سياسات بعض دوله.

٦ – تجتذب الحرب الانظار بكل ما تحمله من مخاطر، فتصرفها عن التركيز على قضية فلسطين، في وقت تحتاج فيه هذه القضية إلى أقصى التركيز عليها، وتعرض لاحتمالات التبديد «مكاسب كبيرة حققها الشعب الفلسطيني حتى الآن عبر سنوات البذل والتضحية والجهد المتواصل.

٧ – يضاف لهذا كله، ان منظمة التحرير الفلسطينية التي تربطها بالثورة الإيرانية أوثق الروابط الأخوية، مثلما تجمعها روابط مشتركة عديدة مع العراق، والتي تتحسس المخاطر الكبيرة الناجمة عن الحرب بأبعادها المحلية والعربية والدولية، قد وضعت في زاوية حادّة بين الطرفين اللذين يطالبها كل واحد منهما بأن تنحاز لجانبه.

ولهذا كله، اتخذت القيادة الفلسطينية موقفا متشددا في الالتزام بما هو جوهري في الوقت الراهن، وهو العمل لوقف نزيف الدم والطاقات ومحاولة إطفاء الحريق الذي اشتعل. كما امتنعت هذه القيادة، بدقة تامة، من الادلاء باي تصريح، أو بيان، يكون من شانه تأجيج النار المشتعلة.

وإن كانت القيادة الفلسطينية، وخصوصا قيادة «فتح» واللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ، قد التزمت بمنتهى الاتزان والدقة في الافصاح عن الموقف الفلسطيني إزاء هذه الحرب، فقد فعلت ذلك انطلاقاً من القاعدة التي عبر عنها عرفات في الجزائر بقوله: «إننا لسنا وسطاء، ولكنا كعرب ومسلمين، نتحرك من أجل السلام والوئام بين الاشقاء» («السفير»، ٢ / ١٠ / ١٩٨٠).

وإلى جانب الدقة والاتزان الشديدين في تصريحات وبيانات القيادة المشار إليها، صدرت تصريحات أخرى أفصحت عن مواقف تنطلق من ادانة الحرب، وتشارك في الاجماع على ضرورة وقفها، وتتجاوز ذلك إلى إدانة الطرف الذي بدأها، وتتشدد في التركيز على ضرورة حماية الثورة الإيرانية، ورفض أية محاولة لاضعافها أو إسقاطها. من ذلك موقف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، فقد ركز أمينها العام، نايف حواتمه، في حديثه عن الحرب، على دور الثورة الإيرانية في مواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية، وذكر بما أنجزته حين نقلت إيران من دور شرطي الخليج إلى دولة غير منحازة، كما ركز على موقفها المناهض لسياسة كامب ديفيد، ومساندتها للثورة الفلسطينية. ووصف حواتمه سياسة إيران بانها «برغم كل أخطائها، معادية للامبريالية والرجعية والصهيونية، وتخدم الثورة الفلسطينية وقوى التحرر العربية». ثم خلص إلى القول: إن «محاولة الاطاحة بالثورة الإيرانية تصب في خدمة أميركا والرجعيات العربية وإسرائيل». وإلى القول أيضا، إن «من حق الثورة الإيرانية الاستمرار في الدفاع عن نفسها وحماية حدودها ضد كل أنواع العدوان» (الحديث كاملاً في «الحرية»، ٦ / ١٠ / ١٩٨٠).

وبهذا «النَفَس» تحدثت افتتاحية مجلة الهدف منصبةً عن موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: «في ظل استمرار المعارك فان على الجماهير العربية والإيرانية وكل القوى المحبة للسلام العمل لوقف هذه الحرب، ولكن ضمن إطار يضمن للثورة الإيرانية انتصارها واستمرارها... ويكمّل كل الجهود والقدرات في المنطقة لإنجاز المهام الرئيسية المناطة بحركة التحرير العربية في التصدي لمخطط كامب ديفيد بكل أبعاده وحلفائه» («الهدف»، ٤ / ١٠ / ١٩٨٠). وهذا المعنى أكده نائب الأمين العام للجبهة الشعبية، أبو علي مصطفى، حين دعا، بدلاً من إثارة هذه الحرب إلى أن يقف الجميع «في وجه سياسة كامب ديفيد وأهله والقواعد الأميركية التي تزرع هنا وهناك في منطقتنا، وفي وجه إسرائيل التي تحتل فلسطين والجولان وسيناء» («الحرية»، ١٣ / ١٠ / ١٩٨٠).

ولو شئنا أن نلخّص ما يلتقي حوله الفرقاء الفلسطينيون كافة، إزاء هذه الحرب، يمكننا أن نستعين بما قاله عضو اللجنة المركزية «لفتح» ماجد أبو شوار: «إن هذه المعركة الدائرة بين إيران والعراق، تهدد طاقات بلا حدود كان يفترض أن تتوجه لإدارة الصراع بشكل أرقى ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، من أجل تصفية مصالح الامبريالية في المنطقة» (المصدر نفسه).

ف. ح.